الرفيق عبد الرحيم ملوح

عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

نضالنا في الداخل سيستمر

النضالات الجماهيرية في فلسطين تمثل حالة طليعية في النضال الفلسطيني والعربي

تشهد هذه الفترة من تاريخ القضية والشعب ، اشتداد الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية ، التي تستهدف تصفية القضية وابادة الشعب وتزداد هذه الهجمه ضراوه داخل الوطن المحتل بشكل خاص . وفي مواجهتها تتصاعد نضالات الجماهير الفلسطينيه .

ومن أجل القاء مزيد من الضوء على طبيعه الاوضاع داخل الوطن المحتل ، التقت ((الهدف)) بالرفيق عبد الرحيم ملوح عضو المكتب السياسي للجبهه الشعبيه لتحرير فلسطين لبحث حقيقة الوضع في الداخل ومناقشه البدائل والامكانيات التي تملكها الحركه الجماهيريه هناك .

س : ما مدى نفوذ النظام الاردني داخل الارض المحتلة وامكانيات دخوله كطرف في التسوية ؟

ج : نصف الحديث عن الوضع في المناطق المحتلة ، بمعزل عن كل ما يجري على الساحة الفلسطينية ، وعلى صعيد المنطقة بشكل أكثر تحديدا ، اذ لا يمكن أن نعصل بين مجمل مخططات الامبريالية ، والتحرك الذي تشهده المنطقة بعد زيارة السادات وتوقيع اتفاقيتي كامب ديفد ، حيث يأخذ هذا التحرك أشكالا أبرزها :

* التحرك الاوروبي الذي يباركه الامبريالية الامريكية ، والذي نتج عن عدم قدرة التحالف الامريكي الصهيوني السادامي ايجاد مرتكزات له في الساحة الفلسطينية تؤمن له الموافقة على مشروع الحكم الاداري الذاتي ، هذا الفشل يدفع الى محاولة مستميتة لايجاد طرق أخرى يستهدف من خلالها اشراك طرف فلسطيني في طبخة الحلول الاستسلامية .

* على هذا الاساس ينظر الى حجم الدور المنوط بالنظام الاردني بشكل محدد ، اضافة الى قوى رجعية وبيعية فلسطينية .

للنظام الاردني أهدافه ، تلك الاهداف التي تتحدد في التراجع عن مقررات الرباط ، كي يلعب دورا أساسيا في عملية التسوية على أرضية مشروع المملكة المتحدة الذي طرح عام ١٩٧٢ ، وقد بدأ الحديث عن هذه النقطة مؤخرا ، الا انها تصطدم بالارادة الفلسطينية المستقلة ، ولا يدخر النظام جهدا للوصول الى غايته تلك ، وقد استفاد مؤخرا من علاقته بمنظمة التحرير الفلسطينية ، استفاد سياسيا وجماهيريا الى حد ما ، حيث أدت تلك العلاقة الى احداث خلل في عملية التمايز والفرز داخل الوطن المحتل بين رموز النظام وأزلامه والرموز والقوى الوطنية التي تتبنى قضايا الجماهير ، كما استفاد من الامكانيات المالية التي قدمت له لدعم الصمود في الارض المحتلة وذلك بتجييرها لخدمة مواقفه السياسية وتقديمها للمتعاونين معه .

ان هذه الامكانيات والنقطة الفلسطينية والعربية في الفترة الراهنة تعطي وزنا أكبر لدور النظام ، حيث سيشرف على ذلك الشيء الكثير ، خاصة وان النظام يطمح باعادة الامور الى ما كانت عليه قبل مؤتمر الرباط .

موقفنا السياسي كحبهة شعبية واضح ومحدد من مسالة الحوار والعلاقة مع النظام الاردني ، وعلى ضوء نتائج الحوار الذي قارب العام وعلى ضوء طموحات النظام ، نرى انه المستعد الوحيد من الحوار والعلاقة ، ونرى بان منظمة التحرير الفلسطينية مطالبة بوقف الحوار لما يعكسه من نتائج سياسة سلبية على نضال جماهيرنا ومجمل الاوضاع السياسة داخل الوطن المحتل .

س : ما هي صورة الوضع الجماهيري داخل الوطن المحتل والنضال لاسقاط مشروع الحكم الذاتي ؟

ج : منذ الايام الاولى للاحتلال وحتى هذه اللحظة والنضالات الجماهيرية في الوطن المحتل تشكل حالة طليعية في مجمل حركة النضال الفلسطيني ، الذي يشكل بدوره الحالة الطليعية على صعيد المنطقة العربية .

ان نضالات شعبنا في الوطن المحتل تواصل بشكل يومي ، كما تطور الجماهير من أشكال وأساليب نضالها بشكل دائم على كافة الاصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية .

لقد اتسمت تلك النضالات بالعفوية في مرحلة سابقة ، الا انها بدأت تسير في السنوات القليلة الماضية ، بدأت تأخذ أشكالها المحددة ، وكمثال على ذلك قيام الجبهة الوطنية ، وتأسيس العديد من الاتحادات النقابية والمهنية والاندية والتجمعات النقابية والاجتماعية والرياضة ، لقد تراوح نهو وتأسيس تلك الاطر مع امثلاك الجماهير لحالة متقدمة من الوعي تعبر عن خبرتها الصدامية بالعدو الصهيوني .

لقد مهد تلك الاشكال كرد على عمليات القمع والاستيطان والتهجير القسري والحصار الاقتصادي والافقار المتعمد للمؤسسات الوطنية وقد تشكلت في اطارها العام حركة سياسية من أنضج الحركات السياسية الشعبية في الوطن العربي على صعيد الخبرة والتنظيم والمشاركة حيث يشارك فيها جميع فئات الشعب ما عدا العملاء واصحاب العلاقة المشبوهة .

كلنا نذكر الاضرابات الشهيرة وحالات التضامن الكفاحي بين مختلف المؤسسات الوطنية والمهنات الشعبية : حيث تقوم نقابات بالاضرابات تضامنا مع المطالب العادلة للنقابات والمهنات الشعبية الاخرى والتضامن مع عمال شركة كهرباء القدس خير دليل على ذلك حيث شاركت كل النقابات والاتحادات المهنية والشعبية في الصعيد والقطاع ، عمال الشركة في نضالهم ومصابين معهم وأيدت مطالبهم ، وتبرز في الصوره أيضا المؤتمرات الجماهيرية التي عقدت في سياق المناهضة والتصدي لمشروع الحكم الذاتي ابتداء بمؤتمر بيت حنينا وصولا الى المؤتمر الاخير في القدس ، لقد قامت الجماهير الفلسطينية بتنظيم هذه المؤتمرات وعقدها رغم القبضة الحديدية للاحتلال والسياسة القمعية التي ترمض كل تحرك جماهيري وتمنعه .

ان تطور الوعي السياسي والاطر التنظيمية التي يتخذها في الوطن المحتل يعبر عن نهوض جماهيري وعن موقف وطني يعتبر ركيزه أساسية في مناهضة الحكم الذاتي وفي منع أية أطراف فلسطينية مرتبطة من تبني ذلك المشروع والدعوة له .

كانت نصيحة العملاء الذين وضعوا أنفسهم تحت تصرف السادات والصدو الصهيوني ، هي ذروة ذلك النهوض والمعبير الصادق عن الموقف الجماهيري ، حيث تم اعدام العميل الخازندار كما وجهت انذارات عديدة لرموز أخرى .

ان المظاهرات والاضرابات وتقديم المرائض المختلفة ، ومحاربة الرموز العميلة والتصدي لها الى حد التصفية الجسدية وتصعيد حده المواجهة مع العدو ، ان هذه الصورة تشكل الركيزة الاساسيه لنضالنا داخل الوطن المحتل وكذلك الركيزه الاساسية لاسقاط مشروع الاداره الذاتية .

حول مناهضة المشروع

* القاعدة الاساسية ، هي تجميع مختلف القوى الوطنية سياسيا داخل الوطن المحتل وخارجه ، وتمثل الجبهة الوطنية أداه فاعلة لمناهضة المشروع حيث تشترك فيها كافة القوى .

* يجب بذل الجهود الكافية للحيلولة دون توفير غطاء لرموز عميلة كالنسوا وغيره ، ان الغطاء تقدمه بعض الرموز في قيادة منظمة التحرير وعلينا الحيلولة دون ذلك ، وهذه مسؤولية القيادات الفلسطينية خارج الوطن المحتل بشكل أساسي جماهيرنا بمساعده من الرعاية التي توفر لرموز مثل النسوا تغطية سياسية ومساعدة أكثر من الطريقة التي تتعاطى بها قيادة المنظمة مع هذه الرموز .

* اضافة الى ما سبق ، هناك المناهضة التي تركز على أساس عدم السماح للرموز الرجعية والبيعية والمرتبطة بالنظام الاردني من تسلم مراكز سياسية في مؤسسات وطنية كي لا تتاح لها الفرصة للتعاطي مع المشروع ، يجب الا نسمح لرموز

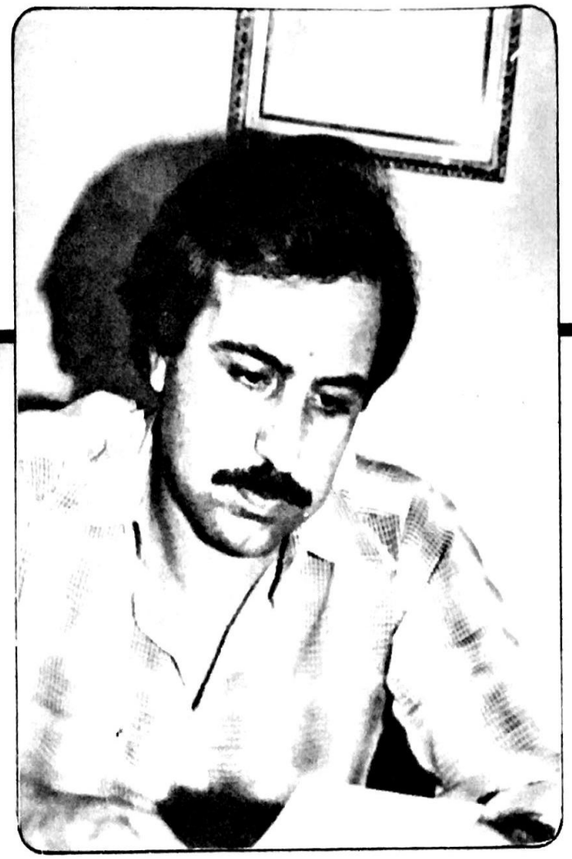

رسم منور : الاستعداد مع بعض الزيدي

■ جماهير الداخل تقاتل بشكل يومي
■ الرموز العميلة لا تحظى باحترام الجماهير

نعني أو رجعي أن يلعب دور حصان طروادة في مؤسساتنا وحركتنا الوطنية .

* التصدي بالعنف الثوري لكل من يضع نفسه في خدمة الاعداء ويروج لذلك المشروع أو غيره من المشاريع الخبيثة ، وتلك مسألة يجب ألا نتهاون بها القضائل الوطنية .

* ان التصدي للمشروع ورموزه يتوقف على حجم الدعم الذي تقدمه قيادة الثورة الفلسطينية لقوى الحركة الوطنية في الداخل ، كما يعتمد على صمود الثورة وتطوير قواها في لبنان الامر الذي يمثل مسانده أساسية وركيزة فاعلة في مناهضة مشروع الحكم الذاتي .

س : من هم المتعاونون مع مشروع الاداره الذاتية وما هو حجمهم في الساحة الفلسطينية ؟

ج : المتعاونون قلة ، لم تعلن عن نفسها بشكل صريح ، الا في حالات محدده ، انهم قوى كامنة ، ولعل اكثرهم فجا كان الخازندار ، رغم انه لم يكن الشخصية الاساسية بينهم . هناك النسوا ، وحسين الشيوخي وقوى احتياطية أخرى ، ابراهيم أبو ستة ، الياس فريج ، عبد الرؤوف الفارس وابنه ، هناك أيضا قوى تنتظر أن تأتي الفرصة كي تفعل وتمارس دورها ، لكن فعاليتها محدوده ، وتقوية دورها لا يتم الا من خلال العلاقة ببعض القوى والعطاء الذي يحظى به بعضها ، هذه الرموز محروقة ومفلسة جماهيريا داخل الوطن المحتل ولا تحظى بادنى قدر من احترام الجماهير لان أدوارها وممارساتها وسيرتها مكشوفه للجماهير منذ أمد بعيد .

س : حول نشاطات دايان الاخيره ما هي دلالاتها وأبعادها ؟

ج : نشاطات دايان غير معزولة عن مجمل النشاطات التي شهدتها المنطقة مؤخرا تحت الغطاء الاوروبي ومن مظاهرها دفع قيادة منظمة التحرير الى الاعتراف ولو ضمنيا بقرار ٢٤٢ ، وقد كان المشروع الاوروبي الاخير محاولة لاخراج مباحثات الحكم الذاتي من أزمة العقبات التي تعترضها والتعثر الذي تعاني منه .

بدأت بتحركات كرايسكي وتشاوشيسكو للبحث عن حل على قاعدة كامب ديفد وفي هذا الاطار تحرك دايان واستهدف لقاء عناصر معروفة بتاريخها الوطني في محاولة منه لتوفير غطاء للقاءاته المالية مع عناصر ورموز عميلة ومتعاطية مع مشروع الحكم الذاتي والمطلوب من العناصر الوطنية والتي لا نشك في وطنيتها مثل الدكتور حيدر عبد الشافي والدكتور أحمد أن تقف كي تعلن كل ما دار في تلك اللقاءات وأن تعلن رفضها الكامل لها ورفضها لكل لقاءات محتملة ، لان تلك اللقاءات ستؤدي الى خلق حالة من الالتباس في أذهان الجماهير ، ان تحركات دايان واللقاءات بالعناصر الوطنية تستهدف :

* تشويه العناصر الوطنية وحرقها واحداث شرخ في العلاقة بينها وبين الجماهير
* شق الوحدة الوطنية الفلسطينية وتمييعها كي يسهل على العدو نفسها وكي تفقد القدرة على اتخاذ قرارها الموحد .
* التغطية السياسية للعناصر العميلة والمشبوهة وذلك بخلط الاوراق ببعضها بحيث يصعب التمييز ومن ثم تظهر الحيرة والبلبلة لدى الجماهير ويسهل على العدو تنفيذ مخططاته وتقوية عملائه .

س : ما هي أوضاع المؤسسات الوطنية الاقتصادية داخل الوطن المحتل وما سبل دعمها ؟

ج : تعاني المؤسسات الوطنية الفلسطينية داخل الوطن المحتل من مسائلين أساسيين :

أولا : منافسة المؤسسات « الاسرائيلية » لها ومحاولة السيطرة عليها ومسخ صورتها الوطنية كمقدمة للقضاء عليها أو تحويلها الى توابع هزيلة .

ثانيا : العجز المادي الذي يتمثل في تراكم الديون وقلة المصادر المالية وتلف الاجهزة والادوات .

شركة كهرباء القدس مثلا : تعاني من عدم القدرة على تجديد مولداتها وسد ديونها ، كانت الشركة مستهدفة منذ عام ٦٧ ، وتريد « اسرائيل » ربطها بشركة الكهرباء القطرية ، ان استهداف الشركة يعني محاولة انهاء كل ما هو وطني فيها ، وفي الاونة الاخيرة ونتيجة معاناة الشركة للعديد من المشاكل سببتها القوى الرجعية ، نازلت عن قسم من الامتياز مما يشكل سابقة سياسية خطيرة ، وقد بررت تلك القوى وفي مقدمتها الياس فريج التنازل عن جزء من الامتياز بسبب العجز المالي . للاسف كان لدى قيادة المنظمة امكانيات مباشره وغير مباشره للحلولة دون التنازل لكنها لم تقم بذلك ، ويخشى أن تتعرض مؤسسات مماثلة لنفس المصير مثل شركة مياه رام الله وكهرباء نابلس .

بالمقابل نشطت بعض القوى العميلة والرجعية باتجاه انشاء مؤسسات جديدة ولكن لتطبيع العلاقات الفلسطينية الاسرائيلية القسرية واضفاء صفة الشرعية عليها وكنموذج على ذلك اعادة افتتاح بنك فلسطين في غزة الذي يقوم به هاشم النسوا وسوف تطبق عليه شروط البنك المركزي « الاسرائيلي » اضافة الى دفع مليون ونصف مليون دولار ، كسندات للبنك المركزي .

وقد كان من المفترض أن تعارض قيادة المنظمة هذا المشروع ، وقد عارضه بعض من الممولين في نابلس والضفة بشكل عام ، الا انه بورك في القطاع وسهلت مصر نقل ودائع البنك المجمدة منذ عام ١٩٦٧ ، ونحن نرى أن تلك عملية سياسية لخلق مؤسسات مشتركة .

ان دعم المؤسسات الوطنية وتصليبها بوجه محاولات الاستيلاء عليها ومصادرتها أو غزوها من الداخل مسألة ذات أهمية خاصة وكذلك دراسة مشروعات خلق مؤسسات وطنية جديدة ضرورة تعني في المساق العام توفير كل ما من شأنه تجذير صمود